ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 30 / عبد الحليم الغزّي
الاطار الفكري والمعرفي للتفقه الزهرائي في عقيدة الرجعة العظيمة بحسب المنهج اليماني ج1
التواصل الصحيح مع القرآن ق1
الاثنين : 1/شوال/1446هـ - الموافق 31/3/2025م

حلقَتُنا اليوم هي الثلاثون في أوّل يومٍ من أيّام عيْد الفطر، إنّها أوّلُ حلقةٍ مِنَ الجُزءِ الأهمِّ مِنَ البانوراما الجزءُ المهمُّ مرَّ علينا وانقضت حلقاته، ولكن بقي الجُزءُ الأهمُّ من البانُوراما وهذه الحلقةُ الأولى من حلقَاته.
عُنواننا الَّذي سيستمرّ بتفاريعه من هذه الحلقة إلى العَديد منَ الحلقَات القَادمَة: **"الإِطَارُ الْفِكْرِيّ وَالْمَعْرِفِيّ لِلتَّفَقُّهِ الزَّهْرَائِيّ فِيْ عَقِيْدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَةِ بِحَسَبِ الْمَنْهَجِ الْيَمَانِيّ"** ، إنَّهُ المَنهجُ الَّذي نحاولُ أن نُقاربهُ في كلِّ برامجِ ونَشاطَات قناة القَمَر، لماذا نضعُ هذا العُنوان وماذا نُريدُ من بيانِ مَضمونهِ ومَعناه؟
- نُريدُ الوصول إلى ثبات عَقيدة الرجعة العَظيمَة عبر استطعامها العَقلي والقَلبيّ واستشرابها هذا أوّلاً.
- وثانياً: التَّعمُّقُ في عقيدة الرجعة العَظيمة عبر سَبْرِ أغوارها الرّوحيّة.
لأجلِ هذَين الأمرين إنّني وضعتُ هذا العنوان..
هذا كُلُّهُ وآثارُهُ العَظيمةُ النَّفع لا يتحقَّقُ إلَّا عبرَ مجموعة من الأُمُورِ والمطالب، سَأُشيرُ إلى أهمِّها في هذه الحلقات..
أوَّلُ أمرٍ أُحدِّثكُم عنه والَّذي من خلاله نستطيعُ أن نَتفقَّهَ تَفقُّها سَليماً في عَقيدة الرَّجعة العَظيمة: **"التَّوَاصُلُ الْصَّحِيْحُ مَعَ الْقُرْآن"**.
الموضوعُ حسَّاسٌ جدّاً، التَّواصُلُ الصَّحيحُ معَ القُرآن لماذا؟ لأنَّ القُرآنَ أهمُّ كتابٍ تحدَّثَ عن عقيدة الرّجعة العَظيمة، لا شأن لنَا بالثَّقافة القُرآنيّة في سَقيفة بني ساعدة، ولا شأنَ لنَا بالثَّقافة القُرآنيّة في سقيفة بَني طوسي، إنِّي أُحدِّثكُم من أجواء الثَّقافَة القُرآنيَّة في دِينِ العِتْرَة الطَّاهرة..
نُقطةُ انطلاقنا في تواصُلنا الصَّحيح معَ القُرآن: **"عَرَبِيّةُ الْقُرْآن"**.
هذه المسألةُ أساسيّةٌ في فهم القُرآن، عربيّةُ القُرآن إذا أردنا أن نَعُودَ إلى نواصبِ سقيفة بني ساعدة مُختلَّةٌ عندَهم، وعربيّةُ القُرآن هي الأُخرى مختلَّةٌ جِدّاً إذا أردنا أن نَعُودَ إلى نواصبِ سقيفة بني طوسي إنَّهُم نواصبُ الشِّيعة، فالشِّيعةُ فيهم نواصب، وفيهم مُرتدّون، وفيهِم مُقصّرون، وفيهم بتريّون، وفيهم مُرجِئيّون، وهذا كُلُّهُ بيّنتهُ لنَا الرواياتُ والأَحاديثُ المعصُوميةُ الشَّريفة، القرآنُ نَفسهُ تَحدَّث وأصرَّ كثيراً على أن يتحدَّثَ عن عربيّته:
في سورة الزُّخرف، الآيةِ الثَّالثة بعدَ البَسملَة: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، حقيقةُ القُرآنِ في عَالَمٍ عُلويّ، الآيةُ الرابعةُ بَعدَ البسملة من سورة الزخرف: ﴿**وَإِنَّهُ** - وإنَّ القُرآنَ في أصلِ حقيقته - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، أنا لا أُريدُ أن أتحدَّثَ عن هذه الجهة، إنَّما أتحدَّثُ عَن الجِهة المجعُولَة الَّتي جُعلَت ضمنَ التراكيبِ العربيّة، لماذا تقولُ الآيةُ ﴿**لَعَلَّكُمْ تَعقِلُونَ**﴾؟ أَلسنَا عَرباً؟! يُمكنُ أن تَعقلوا، ويُمكنُ أن لاَ تَعقلوا، لماذا؟! لأنَّ عربيّة القُرآن إذا لَم نُشَخِّصها بدقَّة مُتناهية فإنَّنا لن نَعقلَ مَضامينَ القُرآن، وهذا هُوَ الَّذي جرى في تفاسيرِ سقيفة بني ساعدة، وفي تفاسيرِ سقيفة بَني طوسي..
في سورة الشورى، الآيَة السَّابعة بعدَ البسملة: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ**﴾، لماذا هذا التأكيدُ على عربيّة القُرآن؟ هل أنَّ العربَ حينما يسمعونَ كلامَ القُرآنِ لا يَعرفونَ أنَّهُ عَربيٌّ؟! أم أنَّ نَبيَّهُم مُحمَّداً صلَّى اللَّهُ عليه وآلَه كانوا في شَكٍّ من عربيّته وهُو من ذُروة العربِ وذُروة ساداتهم، فلماذا هذا الإصرارُ على عربيَّة القُرآن؟ لا أُريدُ أن ألتفتَ إلى هُراء الـمُشكِّكينَ في القُرآن، إنَّني أُحدِّثكُم حَديثَ الـمُعتقدينَ بالقُرآن، فأنا مُعتقدٌ بالقُرآنِ وأنتُم مُعتقدونَ به، فما شأني وما علاقتي بحديث الـمُشكِّكين، إنَّنا نريدُ أن نَصلَ إلى نُقطة واضحة.
- **لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾، يومُ الجَمعِ يومُ القيامَة الكُبرى، أنا لا أُريدُ أن أتحدَّثَ عن مَضامين الآيات، وإنَّما جعلتُ نُقطةَ انطلاقي في الموضوع الَّذي أنا بِصدده من عربيّة القُرآن؛ ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾.
في سورة الأحقاف، الآيةِ الثَّانية بعدَ العَاشرة بعدَ البسملة: ﴿**وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا** - وهَذَا؛ وهذا القُرآنُ - **كِتَابٌ مُصَدِّقٌ** - مُصَدِّقٌ للكُتُب الَّتي مرّت؛ لكُتُب الأنبياء السَّابقين، لأنَّها من تَجلِّياته وهُوَ الكتابُ الجَامعُ لها والـمُهيمنُ عليها وتلكَ الكُتُبُ من فُروعه فَهُو أصلُ الأُصول لكُلِّ الكُتُب - **لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ**﴾..
في سورة طه، الآيةِ الثَّالثة بعدَ العَاشرة بعدَ المئة بعدَ البَسملة: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا**﴾، لَيسَ مَقصدي أن أقفَ عِنْدَ تفاصيل الآيات، وإنَّما حَديثي عن عربيَّة القُرآن، لأنَّنا لا نستطيعُ أن نَصلَ إلى مَقاصده من دُونِ أن نَجعلَ نُقطة انطلاقنا في فَهمِ القُرآنِ عربيّةَ القُرآن، وتُلاحظونَ أنَّ (لَعَلَّ) تتكرَّرُ في الآيَات لماذا؟ لأنَّنا إذا لم نَتعامَل معَ عربيّة القُرآنِ كما ينبغي فلَن نَصلَ إلى الفَهمِ الصَّحيح، وهذا واضحٌ في الآيات الَّتي مرّت..
في سورة فُصِّلت، الآيَةُ الرّابعةُ والأربعون بعدَ البسملة: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى** - لا شأن لنا بهِم - **أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**﴾، وصُولُنا إلى مضامين الهُدى والشِّفاء يَمرّ عبر عربيّة هذا القُرآن، تُلاحظونَ أنَّ الآيَات تُصرّ إصراراً على عربيّته، لماذا هذا الإصرارُ منَ القُرآن على عربيّته؟!
إنَّهُ يُريدُ أن يقولَ لنا : إذا أردتُم التَّواصُلَ الصَّحيحَ معَ هذا الكتاب عليكم أن تَنطلقوا من نُقطة عربيّته، لأنَّهُ جُعلَ عربيّاً، ﴿**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾.
في سُورة فُصِّلت، الآيةُ الثَّالثةُ بعدَ البسملة: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾، الَّذينَ يُريدونَ أنَ يَعلموا ويتعلَّموا، فالقُرآنُ هُنَا يُلفتُ أنظارنَا إلى قضيّة مُهمَّة؛ من أنَّكُم يا أيُّها الَّذينَ تُريدونَ أن تتواصلوا معَ القُرآنِ تواصُلاً صحيحاً ابدَؤوا من هنا؛ "ابدؤوا من عربيّة القُرآن".
مَا الْمُرَادُ مِنْ عَرَبِيّةِ الْقُرْآن؟
لابُدَّ أن نَعرِفَ حينما نتحدَّثُ عَن العربيّة هُناكَ وجهانِ للعربيّة:
- هُناكَ وجهُ اللغة.
- وهُناكَ وجهُ اللِّسَان.
وإذا ما دَقَّقتُم في القُرآنِ من أوَّله إلى آخره فإنَّ القُرآنَ لم يذكر كَلمةً؛ (لُغة)، ولم يَذكُر كَلمة؛ (لُغات)، من أوَّله إلى آخره، القُرآن استعملَ (اللِّسان والألسنة)، لم يستعمل (اللُّغة واللُّغات)، فالعَربيّةُ لها وَجهٌ هُوَ اللُّغة ولها وجهٌ هُوَ اللِّسان، تأكيدُ القُرآنِ على عربيّته يُريدُ أن يُلفتَ أنظارَنا إلى عربيّته اللِّسانيّة، فارِقٌ بينَ اللُّغة واللِّسان.
قد يقولُ قائلٌ: يُمكننا في العربيّةِ أن نستعملَ اللُّغةَ موضعَ اللِّسان، وأن نستعملَ اللِّسانَ موضعَ اللُّغة؟!

هذا الكلامُ صحيحٌ ومُستعملٌ في الأوساط العربيّة قَديماً وحاضراً، ولكنَّهُ استعمالٌ إجماليّ إذا أردنا أن نُدَقِّقَ في الموضوعات، حينما نتعامَلُ معَ القُرآنِ لابُدَّ أن نُدَقِّقَ في مَفاهيم القُرآن، في مُصطلحاتِه، في مُفرداتِه كَي نَستطيعَ التَّواصُلَ الصَّحيحَ معَه، مِن خِلالِ التَّواصُلِ الصَّحيحِ مَعَ القُرآنِ فإنَّنا نَستَطيعُ أنْ نَتفقَّه بِفقْهِ دِيننا..

إذاً عربيّةُ القُرآن تُريدُ أن تُوجِّهَ أنظارنا إلى اللّسانيّة العربيّة وليسَ إلى اللّغةِ العربيّة.

قد تقولونَ: ما هُوَ الفَارِقُ بينَ الإثنين؟

الفَارِقُ بينَ الإثنين إذا أردنا أن نُدقِّقَ في هذه المصطلحات:

اللّغةُ: تُمثِّلُ الجِهةَ الجامدة مِنَ العَربيّة، أُقَرِّبُ لَكُم الصُورةَ: القَواميس والمعاجِمُ اللُّغويَّة الَّتي تُرتَّبُ بالطُرق المعروفة وتُجمَعُ فيها الألفاظُ العربيّة وتُبَيّنُ لها المعاني.

النُّصوصُ الـمُجرّدةُ في سِياقِها التأريخيّ؛

- النّصوصُ الشِّعريّة.

- النّصوصُ النّثريّةُ.

- الأمثال وما يُقارِبُ ذلك.

والَّتي تُنقَلُ مُجرّدةً في سياقِها التأريخيّ، من دُونِ الخوضِ في مَضامينها ودَلالاتِها المعنويَّة.

الجانبُ الـمَيتُ مِنَ العَربيّة؛ الأعدادُ الهائلةُ مِنَ الألفاظِ والكَلماتِ الَّتي لا تُستعملُ لا على مُستوى السَّوقَة، يعني الطبقاتِ القليلةَ العلم، ولا على مُستوى النُّخبَة، مِنَ النُّخبَةِ الـمُبدعينَ أو مِنَ النُّخبَةِ غَيرِ الـمُبدعين، ومُرادي مِنَ الـمُبدعينَ هُنا مِنَ الأُدباءِ الـمُتميزين، فَهُناكَ جانبٌ مَيِّتٌ من اللُّغة، وهذا موجودٌ في كُلِّ لُغاتِ العالَم..

أمَّا اللِّسانيّةُ: اللّسانيّةُ مَنظُومةٌ، يدخُلُ فيها؛ "الجهازُ الصَّوتيُّ للإنسان"، الجهازُ الصَّوتيُّ للإنسان جزءٌ مِنَ اللّسانيّة، ولذا فَمخَارِجُ الحُروفِ بالنَّحو الصَّحيح جُزءٌ مِنَ اللّسانيّة، ولهذا تأثيرٌ على المعاني والدَّلالات..

الأساليبُ التعبيريّةُ الَّتي تُوصلُ لنا المعاني من خلال طريقة التَّعبير لا من خلال الألفاظ، إذا وَصلَ المعنى من خلال الألفاظ فقط فهذه قضيّةٌ لُغويَّةٌ مَحضَة، ولكن إذا وَصلَ المعنى من خلال أساليب التَّعبير فهذه هي اللّسانيّة، وهكذا ينعَقدُ التفاهمُ بينَ مُتكلّمي العربيّة إن كانوا مِنَ السَّوقَة بِحسَبِ مُستواهم الثَّقافي أو كانوا مِنَ النُّخبَة إن كانوا مِنَ الـمُبدعين أو لم يكونوا، هذا التَّفاهمُ إنَّما ينشأُ من خِلالِ أساليب التعبير، لا من خِلالِ حشد الألفاظ اللُّغويّة وهذه هي اللّسانيّة.

- اللّسانيّة إذاً الجهازُ الصَّوتيُّ عندَ الإنسان.

- والأساليبُ التَّعبيريَّة الَّتي هي وَسيلةُ التَّفاهُمِ فيما بَينَ مُتكلّمي العربيّة.

الجانبُ الجماليُّ فيما يُمكنُ أن يُنسجَ في طوايا التَّعابيرِ العربيّة ما يُقالُ لهُ؛ (الأدب، ما يُقالُ لهُ البلاغة)، فالأدبُ جُزءٌ مِنَ اللّسانيّة، ولذا فإنَّ القُرآنَ لم تَرِد فيه هذه اللفظة؛ (أدب)، (أديب)، (أدباء)، هذه اللّفظةُ لم تَرِد في القُرآن، فلا (اللُّغةُ) وردت، ولا (اللُّغات)، ولا (الأدب)، ولا (الآداب)، الَّذي وَردَ: (اللّسانُ والألسِنَة)، وهذه النُّقطةُ مُهمّةٌ جداً للَّذينَ يُريدونَ أنْ يبحثوا عن دقائق المطالبِ في الكتاب الكَريم.

في سُورة الرّوم، الآيةُ الثّانيةُ والعُشرون بَعدَ البَسملة: ﴿**وَمِنْ آيَاتِه خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** - قضيّةٌ تكوينيّةٌ هُنا - **وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾، الجِهاز الصَّوتي هُوَ جُزءٌ من هذه المنظُومَة اللّسانيّة، وما يرتبطُ بِهِ من برنامجٍ تشغيليٍ لِهذا الجهاز، مِثلما هيَ الألوانُ أمرٌ تكويني، كذلكَ الألسِنَةُ أمرٌ تكويني.

في سُورة طه، الآيةُ السَّابعة والعشرين بعدَ المئة والَّتي بعدها في قصَّة مُوسى وهَارونَ وفرعون: ﴿**وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي** - هذه قضيّةٌ تكوينيّة، وقصَّةُ مُوسى في الإشكال الَّذي كانَ في لسانه معروفةٌ في مَضانِّها ومصادرها، لأنَّ الجِهازَ الصَّوتيَّ هُوَ جُزءٌ من المنظُومَة اللّسانيّة، فاللّسانيّةُ نَاظرةٌ إلى أمورٍ إذا ما اجتمعت فإنَّنا نَستطيعُ أن نُشَغِّلَ اللُّغة بطريقٍ صحيح، ما بينَ الجِهاز الصَّوتيّ وما بَيْنَ الأساليب التَّعبيريَّة ومَا بَيْنَ الجِهة الرّوحيّة للُّغَة إنَّهُ الأدَب، وما بَيْنَ صياغة ثيابِها الجميلة عبرَ النَّسقِ البَلاغي، هذا كُلُّهُ يكونُ بعيداً عَن الجانبِ الجامدِ مِنَ اللُّغة، فاللّسانيّةُ هِيَ رُوحُ اللُّغةِ بِكُلِّ الأجزاءِ الَّتي ترتبطُ بها - **يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾.

ولذا فإنَّ القُرآن مثلمَا أصرّ على عربيّته أصرّ على لسانيّته العربيّة:

في سورة النَّحل، الآيةُ الثَّالثةُ بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ** - حكايات الَّذينَ قالوا ما قالوا عن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله - **لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ** - إنَّهُ سَلْمَانُ الـمُحَمَّديّ، هكذا كانت قُريشٌ تقولُ من خَيبَتِها ومن فَشَلِها، من أنَّ سَلْمَانَ الـمُحَمَّديَّ هُوَ الَّذي يُعَلِّمُ مُحَمَّداً قُرآنَه، حينما يضيعُ الإنسان ضَياعاً واضحاً تبدأُ ماكنةُ الهُراء تَشتَغل، أيُّ هُراء هذا؟!

"يُلحِدُونَ إِلَيه"؛ يَميلونَ إليه ويَقُولُون ما يَقُولُون - **وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾، هذهِ لِسانيّةٌ عربيّةٌ، هذا البيانُ ليسَ وَصفاً لِلُّغَة الجامدة، هذا البيانُ وصفٌ لِلسَانيّة العَربيّة بِكُلِّ أجزائها الَّتي أشرتُ إليها..

في سُورة الشُعراء، الآية الثَّانية والتّسعين بعدَ المئة بعدَ البَسمَلة وما بَعدهَا: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾، ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾، هذا هُوَ التَّنزيل، نُزِّلَ من عَالَمِه العُلوي الَّذي تستقرّ فيه حقيقةُ القُرآن، ولكنَّهُ نُزِّلَ تَنزيلاً حتَّى وصلَ إلى هذا العَالَم التُرابي، بهذه العربيّة وبهذه اللّسانيّة..

في سورة إبراهيم، الآيةُ الرابعةُ بَعدَ البَسمَلة، وهذه الآيةُ تُبَيِّنُ لنا قانوناً إلهيّاً فيما يرتبطُ بالكُتُبِ السَّماويَّة، وبالنُبُوَّات والرِّسالات وما يكونُ عليه حالُ الأنبياء والأوصياء: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ** - وليسَ بِلُغة قَومِه، يُمكنُ لِلأجنبي أن يُتقِنَ أيَّةَ لُغةٍ بِسُهولة، ولكنَّهُ لا يستطيعُ أن يُتقِنَ لِسانَها إلَّا بعدَ كَدٍّ وتَعَبٍ شديد، إتقانُ اللِّسان شيءٍ وإتقانُ اللُّغة شيءٌ آخر..

- **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ** - حتَّى يستطيعَ أن يَتواصَلَ مَعهُم تَواصُلاً كاملاً، وهُم أيضاً يستطيعونَ أن يتواصلوا معه، وهذا هُو الَّذي أشرتُ إليه إذا أردنا أن نَتفقَّهَ في عقائدنا، وما عقيدةُ الرّجعة العَظيمة إلَّا مثال..

مُشكلةُ الَّذينَ كَتبوا، ألَّفوا، تَحدَّثوا في الثَّقافة القُرآنيّة ذهبوا باتِّجاه اللُّغة الجامدة، وحتَّى الَّذينَ تَكلَّموا في الجهة البَلاغيّة للقُرآنِ استعملوا قواعدَ البَلاغة الرّسميّة الَّتي هِيَ عِلمُ كلامٍ يُقالُ لَهُ بلاغة..

حينما نَدرسُ هذه الكُتُب لا نستشعرُ بطعم البلاغة، ولكن حينما نُيَمِّمُ أنظارنا إلى أدعية العترَة الطَّاهرَة أو إلى خُطَب نَهْج البَلاغة أو إلى كَلمات العترَة الطَّاهرَة نستشعر طَعمَ البَلاغة واضحاً جِدّاً، حينما نَغوصُ في بِحارِ كَلامهم فإنَّ البلاغةَ تَحُوطُنا منَ جَميع الجِهات، وحينما نعودُ إلى كُتُبِ البلاغة لا نستشعرُ البلاغةَ أبداً لماذا؟ لأنَّها ما هيَ بِكُتُبٍ بلاغيَّة، إنَّها كُتُبٌ كلاميَّة ولكنَّها غُطِّيت بِغطاء يُقالُ لهُ البَلاغة، وهذه مُشكلةٌ كَبيرةٌ في التَّعامُلِ معَ الكتاب الكريم، فحينما نقرأُ كُتُبَ التَّفسير الآيةُ في جانبٍ والـمُفَسِّر يتحدَّثُ في جانبٍ آخر، وإن كانَ يتناوَلُ ألفاظَ الآيةِ لَفظةً لَفظةً يُبَيِّنُ معناها من القاموس، حينما نعودُ إلى روايات أهل البيت وهُم لا يعبؤونَ بِكُلِّ هذه التَّفاصيل حينما يُعطونَ المعنى نجدُ أنَّ المعنى في الروايةِ يلتَصِقُ التصاقاً بالآيةِ وكأنَّهُ يخرجُ منها، بعيداً عن قُيود القواميسِ والقواعد الكلاميّة الَّتي يُقالُ لها قَواعدُ البلاغة، هذا هُوَ اللِّسانُ، وهذه هيَ اللِّسانيّة.

﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ** - لماذا؟ - **لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾، لأنَّ البَيانَ لا يأتي من اللُّغة الجامدة، وإنَّما يأتي من لِسانيّة اللُّغة، المرادُ منَ البيان هُوَ توضيحُ المعنى في أكملِ صُورة، إذا لَم يَكُن النَّصُّ واضحاً في دَلالته على أكملِ وجه فإنَّ البيانَ ناقصٌ فيه.

قد يقولُ قائلٌ: من أنَّ أكثرَ الآيات ليست واضحةً من عِنْد نَفسها؟!

القُرآنُ نُظِمَ في كَثيرٍ من بَياناته بِحسَبِ قاعدة؛ "الـمُحكَم والـمُتشابِه"، لأنَّ اللّه سُبحانَهُ وتعالى أرادَ منَ الأُمَّة أن تَعُودَ إلى أئمَّتها، إلى الأئمَّة الَّذينَ نَصَبَهُم هُوَ، مثلما جعلَ لَهُم كتاباً جعلَ لَهُم أئمَّةً، الكُتُبُ الإلهيَّةُ مَجعُولَةٌ منَ اللّه، والأئمَّةُ الإلهيّونَ مَجعُولُونَ منَ اللّه، القُرآنُ بوّابةٌ، من هُنا يقولُ أئمَّتُنا صَلَواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيهِم أجمَعين: (مَنْ لَمْ يَعْرِف أَمْرَنَا منَ الْقُرآن لَمْ يَتَنَكَّب الْفِتَن)، لم يَتَنكَّب؛ لم يَتجاوز الفتن، كيفَ نَعرِفُ أمرَهُم منَ الْقُرآن؟ لابُدَّ أن نتواصلَ معَ القُرآنِ تواصُلاً صحيحاً، وهذا التَّواصُلُ الصَّحيحُ القُرآنُ يُرشِدُنا إليه، نُقطةُ الانطلاقِ من عربيّة القُرآن، وحينما نَتدبَّرُ في عربيّة القُرآنِ فإنَّ القُرآنَ يُشيرُ إلى الجِهة اللِّسانيّة منَ العربية..

في سُورة مريم، الآيةِ السَّابعة والتِّسعين بَعْدَ البَسْمَلَة: ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً**﴾، القَوم اللُّدّ هُم الخُصُوم، الأشرار، الـمُعاندونَ، الأقوياء، النَّاكرونَ للحقائق، هؤلاء هُمُ القَومُ اللُّدّ، يَسَّرْنَاهُ بِلِسانك؛ هذا هُوَ القُرآن، وهذه هيَ اللِّسانيَّةُ الـمُحَمَّديَّة تَخصيصاً، لأنَّ اللّهَ يُريدُ منَّا أن نعودَ إلى مُحَمَّد، وحينما عُدنا إلى مُحَمَّد إلى لِسانيّته هُوَ الَّذي اشترطَ علينا في بيعة الغديرِ أن نأخُذَ التَّفسيرَ منَ عليٍّ وآلِ عليٍّ فقط وفقط وفقط..

الآيةُ الثَّامنةُ والخمسون بعدَ البَسملةِ منَ سورة الدُّخان: ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ** - هذا هُوَ الإصرارُ على اللِّسانيّة الـمُحَمَّديَّة - **لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾، تُلاحظونَ أنَّ التَّعبيرَ بلعلَّ ينتشرُ بينَ هذه الآيات الَّتي تحدَّثت عَن عربيّة القُرآنِ وعَن لِسانيّته، عن اللِّسانيّة العربيّة عُموماً وعن اللِّسانيّة الـمُحَمَّديَّة خُصوصاً وهُوَ الَّذي يقولُ صلَّى اللّهُ عَليه وآله: (أنا أفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بالضَّاد)، وإنَّما أشيرَ إلى حَرف الضَّاد لأنَّهُ حرفٌ مُميَّزٌ في اللُّغة العربيّة لا يُوجدُ لَهُ مُماثلٌ في سائر اللُّغات الأخرى..

أُذَكِّركُم على سبيل الإيجاز إنَّنا نُريدُ لعقيدة الرَّجعة العَظيمَة أن تَكُونَ ثابتةً في عُقُولنا وقُلُوبنا، نُريدُ أن نَتَعمَّقَ فيها من خِلالِ سَبرِ أغوارِها الرُّوحيَّة العَميقَة، هُناكَ أُمورٌ لابُدَّ أن نلجأَ إليها، من أهمِّها:

أوّلاً: التَّواصُلُ الصَّحيحُ معَ القُرآن.

نُقطةُ الانطلاقِ عربيّةُ القُرآن، وهذه العربيّةُ حينما نبحثُ عنها في آيات الكتاب الكريم تقُودُنا إلى اللِّسانيّة العربيّة، فالعربيّةُ هُنا لا تُريدُ منَّا أن نلتصقَ بالجهة الجامدة منَ العربيّة، بالجهة اللُّغويَّة المحضَة، وإنَّما نَتعانقُ معَ الجانبِ الَّذي يَكُونُ مُشرِقاً بِروح اللُّغة ووِجدانها..

إنَّها العَربيّةُ الـمُحَمَّديَّة، التَّعبيرُ الدَّقيق هُوَ هذا: (**أَنَّ الْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ، وَلَكِن بِاللِّسَانِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّة**)، إذا صارت هذه النُّقطةُ واضحةً حينئذٍ نستطيعُ أن ننتقلَ إلى جِهةٍ أُخرى من جِهات التَّواصُلِ الصَّحيح معَ القُرآن.

في سُورة آل عِمران، الآيةِ الثَّامنةَ والثَّلاثين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**هَذَا** - هَذَا المصحفُ هَذَا الكتابُ - **هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**﴾، لن يكونَ بياناً إلَّا عبرَ عربيّته، وعبرَ اللِّسانيّة العربيّة، وعبرَ اللِّسانيّة العَربيّة الـمُحَمَّديَّة..

في سورة الرحمن، الآيةُ الأولى بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿**الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ** - مَا الَّذي عَلَّمَ منهُ؟ - **خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾، في تأويلِ العترة لِقُرآنها فإنَّ الإنسانَ هُنا عَليٌّ، وبيانُ القُرآنِ عندَهُ، ولذا بايعنا في بيعة الغديرِ على هذا..

قطعاً لو كانَ المرادُ منَ الإنسانِ عُمومُ الإنسان فأينَ هذا البَيانُ الَّذي علَّمنا إيَّاهُ اللّه؟! وأنا أُخاطبُ كبارُ رِجالِ الدِّين أينَ هذا البَيان؟

في سورة القيامَة، الآيةَ السَّابعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾، إنَّ عَلَينا؛ هُناكَ جِهةٌ إلهيّةٌ، قَطعاً هذه الجهةُ الإلهيّةُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد إنَّهُم الرَّاسخونَ في العِلم، الَّذينَ يَقُولُ القُرآنُ عَنهُم؛ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، نحنُ الَّذينَ نَجمعُ القُرآن ونَحنُ الَّذينَ نُعلِّمكُم القراءة، "وقُرآنَه"؛وقراءتَه..

- **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ** - بقراءتنا - **فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾، البَيانُ عَلَينا أيضاً، وهذا هُوَ مضمونُ بيعة الغدير، بايعنا علياً بعدَ أن بايعنا اللّهَ ورَسُولَ اللّه على أن نأخُذَ التَّفسيرَ والبَيانَ القُرآنيّ من عَليٍّ وآلِ عليٍّ فقط، هذه الآياتُ تحتاجُ إلى تَدبُّرٍ طويل..

هُناكَ تَوأمان؛ هُناكَ القُرآنُ، وهُناكَ البَيان، القُرآنُ منَ اللّه، والبَيانُ منَ اللّه، القُرآنُ جاءنا من مُحَمَّد، والبَيانُ يأتينا من عليٍّ بِحسَبِ بيعة الغدير لأنَّنا في مرحلة التَّأويل، في مرحلة التَّنزيل كانَ البَيانُ يأتينا من مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عليه وآله.

في سورة النَّحل، الآيةُ الرابعةُ والأربعون والَّتي جاء فيها: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ** - لماذا؟ - **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** - هذه مرحلةُ التَّنزيل - **وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾، في بيعة الغديرِ بايعنا على التَّأويل، التَّأويلُ حقائقُ القُرآن، بايعنا على أن نأخُذَ تفسيرَ القُرآنِ حقائقَ القُرآنِ من عليٍّ وآلِ عليٍّ فقط.

ولَكن في مرحلة التَّنزيل: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ** - أنتَ يا رَسُولَ اللّه - **مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾، هذا التَّعبيرُ بـ(لعلَّ) يُرافقُنا دائماً لأنَّنا في أجواء القُرآن..

في السُّورة نفسها، الآيةُ الرَّابعةُ والستُّون بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾، الآياتُ واضحةٌ؛ هُناكَ قُرآنٌ، وهُناكَ بَيان.

أضرِبُ لَكُم مثالاً من سورة المائدة؛

الآيةُ الخامسةُ والسبعون بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ**﴾، هذا مصداقٌ من البيان، قطعاً البَيانُ هُنا إجماليٌّ، سيأتي التَّبيينُ؛

في مرحلة التَّنزيل؛ منَ الـمُبَيِّن الأوَّل رَسُول اللّه.

وسيأتي التَّبيينُ كذلكَ في مرحلة التَّأويل؛ منَ الـمُبَيِّن الثاني عليٍّ صلَّى اللّهُ عَليهما وآلهما.

- **انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾**، لا شأنَ لنا بِهِم وماذا يفعلون، هذا هُوَ منطقُ القُرآن، إذا أردنا أن نتواصلَ معهُ تَواصُلاً صحيحاً أن ننطلقَ من عربيته، وأن نُشَخِّص معنى عربيته، عربيّةُ القُرآنِ في القُرآنِ؛ "اللِّسانيّةُ العربيّة"، وهذه اللِّسانيّةُ نزلَت بِأسلوبِ الـمُحكَمِ والـمُتشابِه، وهذه هِيَ اللِّسانيّةُ الـمحمّديّة.

إذاً حينما نتحدَّثُ عن القُرآنِ نتحدَّثُ عن عربيّته، نتحدَّثُ عن اللِّسانيّة العربيّة، نتحدَّثُ عن الصِّياغة القُرآنيّة ما بينَ الإحْكامِ والتَّشبيه، نَصلُ إلى الزُّبدة من أنَّنا نَستطيعُ أن نتواصَلَ معَ هذا القُرآنِ تواصُلاً صَحيحاً عبرَ اللِّسانيّةِ العربيّة الـمُحَمَّديَّة، وهِيَ الَّتي ستقُودُنا إلى بيعة الغدير، والميثاقُ واضِحٌ الَّذي يختَصُّ بالقُرآنِ من أنَّ مضمونَ القُرآنِ في بَيانه المخصُوصِ بِعَلِيٍّ وآلِ عليٍّ صَلَواتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِين..

إذا دَقَّقنا النَّظرَ في آيات الكتاب الكريم فإنَّ البيان الَّذي هُوَ توأمُ القُرآن على دَرَجات، أعلى درجةٍ في البَيان التَّأويل، ودُونَها التَّفصيل، ودُونَها التَّفسير، ودُونَها التَّدبُّر، وكُلُّ هذه العناوين تحدَّثَ القُرآنُ عنها بإسهابٍ بإيجازٍ ذكرها القُرآن..

التَّأويل: التَّأويلُ إذا أردنا أن نُفَكِّكَ الكَلمَة لُغوياً، فإنَّ التَّأويلَ إرجاعُ الشَّيء إلى أوَّله، تَأويل تَفعيل..

تَأويلُ القُرآن: إرجاعُ الآيات إلى حَقائقها الأولى الَّتي هِيَ في العَالَمِ القُرآني في الملأ الأعلى من حيثُ جاءَ القُرآن، من حيثُ جاءَ وتَصوَّر لنا في عَمليّةِ جَعْلِ بهذه الكَينُونَة العَربيّة، فالتَّأويلُ إرجاعُ الآيَات إلى أصلها..

من هُنا فإنَّ التَّأويلَ أعلى درجات البَيان؛

- لكنَّهُ قَد يُعرَضُ لنا بالإجمال.

- وقَد يُعرَضُ لنا بتفصيلٍ مَحدُود.

- وقد يُعرَضُ لنا بتفصيلٍ واسعٍ وواسعٍ جِدَّاً، القضيّةُ هُنا مَردُّها إلى المتلَقِّي.

ومن بَعد التَّأويلِ يأتينا التَّفصيل: التَّفصيلُ دُونَ التَّأويل، التَّفصيلُ بَيانٌ للقُرآنِ وتَسليطُ ضَوءٍ على الأجزاء، التَّفصيل يُشَخِّصُ الأجزاء، يُشَخِّصُ المفرداتِ الصَّغيرة، ويُسَلِّطُ الضَّوء عليها، هذا هُوَ التَّفصيل..

ما يَصلُ إلينا قد يَصلُ البَيانُ التَّفصيليُّ كاملاً مُفصَّلاً ناظراً إلى كُلِّ جُزءٍ مَهما كانَ صَغيراً، وقد يأتينا إجمالِيّاً، هذا أمرٌ مَردُّهُ إلى المتلقّي، وإلى الظُّروف والملابسات الَّتي تُحيطُ بالمتلقّي بِنحوٍ شَخصي أو تُحيطُ بالأُمَّة عُمُوماً.

من بَعد التَّفصيل يأتينا التَّفسير: التَّفسيرُ شرحٌ، توضيحٌ، لا هُوَ بِمستوى التَّأويلِ عُمقاً ودقَّةً، ولا هُوَ بِمستوى التَّفصيلِ في النَّظرِ إلى جميعِ المفردات والأجزاء، وإنَّما هُوَ بيانٌ إجماليٌ وفي ضمنِ هذا البيان الإجمالي هُناكَ شرحٌ مُوجزٌ للمُفرداتِ والأجزاء، وكُتُبُ التَّفسيرِ بهذه الطريقة، كُتُبُ التفسيرِ حتّى الَّتي يَقُولُونَ عنها بأنَّها موسوعيّةٌ موسوعيتُها في كَثرة اللغوِ والكلام لا يوجدُ شيءٌ آخر، أو في حَشد الاختلافات بينَ الـمُفسِّرين واختلافاتُ الـمفسِّرينَ دليلٌ على بُطلانِ تَفسير المسلمين، ما هُوَ القُرآنُ منَ اللّه والبيانُ منَ اللّه، هذا الهُراءُ وهذا الضُراطُ في تفاسيرِ السَّقيفَتَين من أينَ جاءوا به؟!

وبعدَ التَّفسيرِ يأتينا التَّدبُّر: التَّدبُّرُ هذا أمرٌ راجِعٌ إلى الـمُتدبِّرِ نفسه، بِحسبِ ما عندَهُ منِ اطّلاعٍ، هل لهُ مَعرفةٌ بالتَّأويل؟ هل لهُ مَعرفَةٌ بالتَّفصيل؟ ماذا يَعرِفُ منَ التَّفسير؟ وفقاً لمعلوماته عَن التَّأويل، عَن التَّفصيلِ، عَن التَّفسيرِ يستطيعُ الـمُتدبِّر أن يتدبّر، وإلَّا كيفَ يَتدبّر الـمُتدبِّر في آيات القُرآنَ؟ لابُدَّ أن يكونَ مُعتمداً على مُقدِّمات وعلى مُفرداتٍ قُرآنيّة؛

- إمَّا هِيَ بِمستوى التَّأويل.

- وإمَّا هِيَ بِمستوى التَّفصيل.

- وإمَّا هِيَ بِمستوى التَّفسير.

- أو أنَّهُ يكونُ مُحيطاً ومُلِمّاً بِكُلِّ ذلك.

هذا هُوَ مُصطلَحُ البيان، البَيانُ الَّذي هُوَ توأمُ القُرآن..

من أوضحِ آيات الكتاب الكَريمِ الَّتي تحدَّثت عَن التَّأويل:

الآيةُ السَّابعةُ بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾، هذا هُو الأسلوبُ القُرآنيُّ والَّذي لا يُمكنُ أنْ يُفهَمَ بِنحوٍ صحيحٍ إلَّا من خلال؛ "اللِّسانيَّة العَربيَّة الـمُحَمَّديَّة"، وهذه تتفرَّعُ عن "اللِّسانيّة العربيّة القُرآنيّة"..

- **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ** - والَّذي نُريدهُ هُنا: **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، هذا هُوَ الَّذي نُريدُه، والرواياتُ محشُودةٌ موفُورةٌ كثيرةٌ عندنا من أنَّ الرَّاسخينَ في العِلمِ في هذه الآية الَّذينَ يَعرفونَ حقائقَ القُرآنِ بإجمالِها وتفصيلِها هُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد صَلَواتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِين، فالتَّأويلُ حَقيقةُ القُرآن.

في الآيَة الثَّالثة والخَمسين بعدَ البسملةَ من سُورة الأعراف: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ** - الآيةُ السّابقة: **وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ** - الحديثُ في مُستوى التَّفصيل، والتَّفصيلُ دُونَ التَّأويل - **فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ۞ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ** - "هَلْ يَنْظُرُونَ"؛ يَنْتظرونَ تَأويلَه الَّذي هُوَ أعلى من تَفصيله - **يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ** - متى؟ في أيَّام اللّه؛ في الظُّهور المهدويّ، في الرّجعة العَظيمة، في القيامَة الكُبرى - **يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ** - وهُم يَنظرونَ إلى أنَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد يَشفعونَ لأوليائهم - **فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ** - هل هُناكَ من رَجْعَة؟ - **فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾، هذه الآيةُ تُجملُ لنا الصُورةَ الكاملَة للَّذي يَجري في أصعبِ ساعاتِ يومِ القيامة..

"**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ**"؛ لأنَّ تَأويلَهُ لم يأت بعد، المعنى الأعلى المعنى الأعمق المعنى الأعظَم لم يأت بعد، المعنى الأعظَمُ للقُرآنِ يتجلَّى في مرحلة الظُهور، وأعظمُ من ذَلكَ يتجلَّى في الرّجعة العَظيمة، وأعظَمُ مَقطعٍ من مقاطع الرّجعة العَظيمة يَتجلَّى التَّأويلُ الأعظَمُ للقُرآنِ في الدَّولَة الْمُحَمَّديَّة العُظمى في آخرِ عصر الرَّجعة العظيمة، ولذا فإنَّ الآيةَ هذه حينما نعودُ إلى رواياتهم؛

- في جِهةٍ من جِهاتها ترتبطُ بالظُّهور الشَّريف.

- وفي جِهةٍ أُخرى ترتبطُ بالرَّجعة العَظيمة.

- وفي جِهةٍ ثالثة ترتبطُ بالقيامَة الكُبرى.

هذه هِيَ عقيدةُ الـمَعاد إنَّها الأيَّامُ الثلاثة..

في سورة الواقعة، الآيةُ السَّابعةُ والسَّبعون بعدَ البَسمَلة وما بعدَها، في السِّياقِ نَفسه: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۞ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۞ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، هذا المصطلحُ (القُرآنُ الكَرِيم) لا يُشيرُ إلى الـمُصحف الَّذي بينَ يدي، إذا راجعنا أحاديثَ أهل البيت فإنّنا لن نَجِدَ أنَّهم حينما يتحدَّثُونَ عن القُرآنِ يَستعملونَ هذا الوصف وهذا الاصطلاح، لأنَّهُم حينما يتحدَّثُونَ عن القُرآنِ يتحدَّثُونَ عن هذا المصحف الَّذي بينَ أيدينا، حينما يحثُّونَنا على الالتصاقِ بالقُرآنِ، وحينما يُبَيِّنونَ فَضائلَ القُرآن وأسرارَ القُرآن لا يَصِفونهُ بِهذا المصطلح، هذا المصطلحُ وُضِعَ على الـمُصحَفِ مِن قِبلِ نواصبِ سقيفةِ بني ساعدة.

﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾، الحديثُ هُنا عن المضمونِ الَّذي مرّ علينا في سورةِ الزُّخرف في الآيةِ الثَّالثة بعدَ البَسمَلة والَّتي بعدها: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ وَإِنَّهُ** - القُرآنُ العربيُّ هُوَ هذا الْمُصحف، يُفترَضُ أن نَكتُبَ عليهِ قرآنٌ عربي - **وَإِنَّهُ** - وإنَّ القُرآنَ العربيّ هذا - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، هَذا هُوَ القرآنُ الكَريم، ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ**﴾، وإلَّا فإنَّ الـمُصحفَ هذا الَّذي بينَ أيدِينا ليسَ في كِتابٍ مكنون، أينَ هُو الكِتابُ المَكنونُ الَّذي يُوجدُ فيه هذا المصحف ما هُوَ بَينَ أيدينا؟!

الكتابُ المكنونُ الحديثُ حَولَهُ هُنا حَولَ ما جاء مذكوراً في الآيةِ الرّابعةِ بعدَ البسملةِ من سُورة الزُّخرف، ومن هُنا قُلتُ لَكُم إذا تتبّعنا أحاديثَ أهل البيت وهُم يَتحدَّثُونَ عَن القُرآن إنَّهُم لا يَصفونَ القُرآنَ بِهذا الوصف، هذا الوصفُ يرتبطُ بحقيقة القُرآنِ في العالمِ الأعلى، ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۞ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾، لا يَمَسُّهُ بجميعِ المعاني، إلَّا الـمُطَهَّرونَ؛ "إلَّا أصحابُ آيةِ التَّطهيرِ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ فَاطِمَة حَسَنٌ حُسَينٌ ومَا تَفرّعَ عن التَّطهيرِ في الآيةِ في العترةِ الحُسينيَّة من سَجَّادهم إلى قَائمهم صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِيْن"، بعدَ كُلِّ هذا - **تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، جُعلَ عَربيّاً وبِلسانيّةٍ عربيّة، وهذهِ اللِّسَانِيَّةُ العربيَّةُ صِيغَت بِصِيَاغةِ ما هُوَ أسلوبُ الـمُحكَمِ والـمُتشابِهِ في الكتَاب الكريم، ولا يَتحقَّقُ بَيانُ ذلكَ إلَّا مِن خِلال اللِّسانِيّةِ العربيّةِ الـمُحَمَّديَّة.